

## زكاة الفطرة.. تجسيد لروحية العطاء والشعور بالآخر



زكاة الفطرة تشريع مالي له صفة تعبدية واجتماعية، وهي تساهم في بناء علاقات الود والسلام بين أفراد المجتمع الإسلامي، وتعمل على مكافحة الفقر وال الحاجة، وتحمّل شهر رمضان وعيده المبارك صفة خاصة، وهي صفة التعاطف، والتعاون، والسرور الذي يملأ قلوب المحتاجين والفقراء. قال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيَّهُمْ بِهَا) (التوبة/ 103). حيث لا يأخذ الإسلام شيئاً منك إلا ويعطيك بدله أضعافاً مضاعفة، فأخذ الصدقات يقابلها (تطهير) من الأنانية والبخل والاستئثار والقصوة، و(تزكية) في كل معاين النماء المالي والنفسي والروحي والاجتماعي. وإنما سمع بيت الصدقة صدقة؛ لأنها تعبير صادق وهي عن الإيمان الحقيقي. فكما أراد المشرّع أن تحنّ في الصوم على الفقير والضعيف والمسكين فترجمهم، أراك في الصدقات (الزكاة) كذلك. يقول الإمام الصادق (ع): "إنما عزوجل فرض للفقراء في أموال الأغنياء مما يكتفون به، ولو علموا أن الذي فرض لهم لم يفهم لزادهم، فإنما يؤتى الفقراء بما أوتوا من مَنْ منعَ مَنْ منهم حقوقهم، لا من الفريضة". ويقول الإمام الرضا (ع): "إنما علّة الزكاة من أجل قوت الفقراء، وتحصين أموال الأغنياء، لأنما عزوجل كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة (المرض) والبلوى، كما قال تعالى: (لَتَدْبِلَوْنَـ فـي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ) (آل عمران/ 186)، في أموالكم: إخراج الزكاة، وفي أنفسكم: توطين

الأنفس على الصبر". هنا في الزكاة، كما هناك في الصوم، يريد المشرّع الإسلامي أن يُعلّمك ويُساعدك على تجسيد روحية العطاء والشعور بالآخر، والتخلّي عن التقوّع في دائرة الذات الضيقـة الغارقة في أنايـتها. أنت قد تسعـد بالإنفاق على نفسك، لكن عطاءك للآخر يوسـع دائرة مشاعرك فتسعد أكثر بإسعادك غيرك: سعادتك بإعانته وسعادته برحمتك، يجعل عالم السعادة أرحب، والشعور بها أعمق، ولذـة العطاء لا يشعر بها أن يستشعرها إلا أصحاب العطاء، لذلك كانت الـيد العـلـيا خـيرـاً من الـيد السـفـليـة.